٥١ – الحسن بن أحمد بن الحسن بن أنو شروان الرازى ثم الرومى الحنفى ، أبو الفضائل حسام الدين ابن تاج الدين .

ولد فى المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة بأقصرا من بلاد الروم . واشتغل [بالفقه] ومهر . وأول ما ولى قضاء ملطية . ثم ورد دمشق فولى القضاء بها نحوا من عشرين سنة بل تزيد . ثم نقل إلى قضاء الديار المصرية فى صفر سنة ست وتسعين وستمائة ، بعناية المنصور لاجين ، لأنه كان يصحبه لما كان نائب دمشق ، فاختص به كثيرا . فلما ولى السلطنة استقدمه وولاه القضاء فلم يزل إلى أن قتل لاجين [١] .

واتفق أنه قتل وهو عنده ، وكان السلطان لما هجموا عليه قاعدا يلعب الشطرنج مع أبى العسال المقرى . فدخل عليه كرجى فذكر له شيئا كان أمره أن يعمله ، فشكره والتفت كرجى يصلح الشمعة ، فألقى على نِمْجَا السلطان قباءه وقال : ما تصلى ؟ فقال السلطان : نعم . وقام فضربه بالسيف على كتفه ، والتمس النِّمْجَاه [٢] فلم يجدها ، وقام مذعورا ، فقبض على كرجى فرماه تحته فأدركه رفيقه . فأخذ النمجاة فضرب بها رجل السلطان فانقلب . فصاح القاضى حسام الدين : هذا ما يحل . فتشاغلوا عنه حتى فرغوا من قتل السلطان .

فلما تحقق القاضى قتله خاف منهم على نفسه ، فاختفى ، فأغلقوا الباب على السلطان والقاضى من داخل الدار قد اختبأ . فلما أخرجوا السلطان ليدفنوه ، ذهب القاضى إلى منزله .

فلما تسلطن الناصر وذلك فى شهر ربيع الآخر ، صرف القاضى عن القضاء فرجع إلى دمشق ، فاستقر فى وظيفته ، وصرف ابنه فلم يزل حتى كانت وقعة التتر فعدم فيها كما سيأتى .

وكان إماما علامة ، كثير الفضل والإفضال ، كثير التودّد إلى الناس ، أثنى

---

٥١ – أخباره فى : العبر ٣٩٧/٥ ، والوافى ٣٩٧/١١ ، والبداية والنهاية ١٣/١٤ والجواهر المضيئة ٢/ ٣٩، والمقفى ٣٠٣/٣ ، والدرر الكامنة ١٠/٢ ، والنجوم الزاهرة ٨/ ١٩٠، والتلخيص ورقة ٢٩ ، وحسن المحاضرة ٢٦٨/١ ، وقضاة دمشق ١٩١ ، والطبقات السنية ٣٨/٣ ، وشذرات الذهب ٤٤٦/٥ ، والفوائد البهية ٦٠ .

(١) الدرر الكامنة ٩١/٢ ومابين حاصرتين منه .

(٢) النِّمْجَاه – بالهاء – خنجر مقوس شبه السيف القصير ، ويقال أيضا نمجا ونمجه (زيادة : السلوك ج ١ ص ٨٥٧ حاشية ١) .

عليه الشهاب ابن فضل الله ، وصلاح الدين الصَّفدى ، وقال فى ترجمته : كان جم الفضائل ، عريا من الرذائل . كثير المكارم ، عفيفا عن المحارم . ظاهر الرياسة ، حريا بالسياسة ، خليقا بالنفاسة . يتقرب إلى الناس بالود ، ويتجنب الخصماء اللدّ . فيه مروءة وحشمة ، وبينه وبين المفاخر قرابة ولحمة . وله نظم وأدب ، ورغبة فى إذاعة الخير ، واجتهاد وطلب ، انتهى .

وكان الحسام ممن قام فى الإنكار فى قصة الكاتب النصرانى ، كاتب عساف أمير العرب . وكان ينقل عنه أنه وقع فى حق النبى ﷺ . فقام فى أمره تقى الدين ابن تيمية ، وزين [الدين] الفارقى . وعقد بسبب ذلك مجالس . وتعصب الشمس الأعسر شاد الدواوين [١] للنصرانى ، فما وسع النصرانى لما خشى على نفسه إلا أنه أسلم ، فأطلق ، فقال القاضى حسام الدين فى ذلك :

إلامَ فتور العزم يا آل أحمد ... بإبقاء كلبٍ سبَّ دين محمدِ
وكان إذا ما أذَّن القوم سبَّه ... وكان بذكر القبح فيه بمرصدِ
بإسلامه لا يُدرأ الحد بعد ما ... تكرر منه الشر فى كل موردِ
على مثله أهل المذاهب أجمعوا ... فكن ممضيا فى نحره بمهنّدِ
فأنتم ليوث الحرب فى كل مَعْرَكٍ ... وأنتم سهام الغزو فى كل مشهدِ [٢]

وهى طويلة ، وهذا عنوان نظمه .

وكان قد سمع من الفخر ابن البخارى مشيخته ، وحدث بها عنه . سمع عليه البرزالى وابن سامة وغيرهما . وكان قد عدم فى وقعة وادى الخازندار فى سنة تسع وتسعين وستمائة .

وذكر الذهبى ، أنه شاع عن المنهزمين أنه كان من جملتهم ، وأنهم وصلوا إلى ناحية جبل الخازندار فيقال إنهم أسروه ، وباعوه للفرنج فعرفوه ، وكانوا يعرفون أنه من أهل العلم بالطب ، فأخذوه إلى بلادهم ، فصار يلاطفهم بطبه . ثم شاع فى سنة خمس وثلاثين بدمشق ، أن خبره وصل إلى ولده جلال الدين ، فقام يسأل فى السعى فى فكاكه من الأسر . فكشف عن حقيقة ذلك . فظهر أن لا أصل له وغلب على الظن أنه مات بعد أسره بقليل . ويقال : إنه حصل له بعد أن استقر بقبرص إسهال ، ودام به حتى مات ، وابنه :

---

(١) شاد الدواوين : أى الذى يفتش على الدواوين ويراجع حساباتها .
(٢) الأبيات فى الطبقات السنية ٣/٤١

جلال الدين أحمد ، ولى قضاء الشام لما تحول أبوه إلى مصر فى صفر سنة ست وتسعين [وستمائة] ، وقد أثنى عليه غير واحد . وقال الشهاب ابن فضل الله : كان حسن المعاشرة ، كثير الإفضال ، طيب الأخلاق . درس بدمشق مدة حتى صار غالب علماء مذهبه من المتفقهة عنده ، وغالب من أفتى منهم ودرس كان بإذنه . وحكى عنه أنه قال : سفرنى أبى إلى الشرق لإحضار أهله إلى الشام ، فألجأنا المطر حتى نمنا فى مغارة . فبينا أنا نائم إذا بشىء يوقظنى ، فانتبهت . فإذا امرأة لها عين واحدة مشقوقة فارتعت . فقالت : لا تخف إنى رغبت أن أزوجك ابنة لى كالقمر فقلت على خيرة الله . ثم نظرت فإذا رِجال فى **هيئة قاض وشهود ، وكلهم بصفة المرأة** فخطب أحدهم وعقد . فقبلت ونهضوا ، **وعادت المرأة ومعها جارية** حسناء فتركتها عندى وانصرفت . فارتعت وخفت خوفا شديدا . **ولم أقرب تلك** المرأة ورحلنا وهى معنا . فلما كان فى اليوم الرابع ، حضرت تلك المرأة فقالت : كأن هذه الشابة ما أعجبتك ! فقلت : نعم . فقالت : فناولينها ففعلت ، وأخذتها وانصرفت فلم أرها بعد ذلك .

وكان مولده سنة إحدى وخمسين ، وقدم مع أبيه دمشق ، وسمع من الفخر ابن البخارى وغيره . ثم ولى قضاءها مدة . ثم عاد أبوه إلى قضائها كما تقدم . ودخل مصر لما كان أبوه قاضيها ودرس بعد أبيه بعدة مدارس بدمشق . قال الشيخ تقى الدين ابن رافع : كان كريم النفس ، كثير الصدقة ، عمر طويلا حتى قارب المائة ، ومات فى التاسع عشر من رجب سنة خمس وأربعين وسبعمائة [1] .

٥٢ – الحسن بن عبد الرحمن بن إسحاق بن محمد بن معمر بن حبيب بن المنهال السَّدُوسِىّ أبو محمد الجوهرى ، مالكى المذهب من المائة الرابعة . كان أبوه من كبار أصحاب أبى عبيد القاسم بن سلام . وولد هو سنة أربع وثمانين ومائتين . واشتغل وصار من عدول القاضى أبى عثمان أحمد بن إبراهيم بن حماد . وناب فى الحكم عن أبى الذكر المالكى ، وسيأتى ذكر والده عبد الرحمن ابن إسحاق ، وأنه ولى القضاء بمصر نيابة عن قاضى بغداد هارون بن إبراهيم بن حماد المالكى .

قال أبو محمد بن زولاق : كانت ولايته قضاء مصر نيابة عن الحسين بن

---

(١) وفيات ابن رافع الترجمة ٤٠٩

٥٢ – أخباره فى : تاريخ الإسلام للذهبى وفيات سنة ٣٣٩ ، والتلخيص ورقة ٢٩ .